جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

إشكالية التعددية الثقافية
مدخل لقراءة القيم التربوية بين التحول الثقافى والفضاء الحضارى

Problematic multiculturalism
Entrance to read between the educational values and transformation of cultural and civilizational space

د/ محمد يحيى محمد عبده
مدرس المناهج وطرق تدريس التربية الفنية
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان
خبير تصميم الأنشطة الفنية والبصرية للأطفال.

مقدمة:

لقد أصبح العالم اليوم **قرية صغيرة**، وهذا بسبب التقدم التكنولوجى وثورة المعلومات والاتصالات؛ حيث أصبحت **النظم البيئية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، والتكنولوجية** فى دول العالم المختلفة، والمجتمعات ذات الثقافات والخصائص المختلفة متصلة ببعضها البعض ومعتمدة على بعضها البعض؛ ولم يعد الفرد مواطناً فى مجتمعه المحلى فقط، بل أصبح مواطناً فى مجتمع دولى، وأصبح يعيش فى عصر سريع التغير يتطلب مهارات ومعلومات تساعده على العيش فى عصر المعلومات.

فالمجتمعات الإنسانية تتميز بخصائص تكوينية هى **(الأرض، الشعب، العلاقات، اللغة، المصير المشترك، والأهداف العامة)**، وكذلك فإن النسق الثقافى للمجتمع يتكون من منظومة القيم والعادات والتقاليد والأعراف التى تُشكل فى مجملها فلسفته، ويتكون المجتمع الإنسانى من مجموعة من الأنظمة، حيث يُشكل النظام التربوى أحد أهم هذه الأنظمة وتتمثل وظيفته فى تزويد المتعلمين بالمعرفة الفاعلة والمنهجية فى التفكير وإكسابهم منظومة من القيم والاتجاهات والمهارات تمكنهم من التكيف مع مجتمعهم والإسهام فى بنائه وتطويره، بالإضافة إلى دورها فى العمل على غرس الانتماء فى نفوسهم.

إن **الثقافة، والتربية** فى شمول الثقافة لها، قادرة على التغيير ومواجهة تحديات العصر، والتصدى لأشكال الغزو التى تتعرض لها الأمة العربية؟! وهل تستطيع التأسيس للخروج مما تفرضه السياسة وما تخطط له فى إطار مراحل ومعطيات لا نهائية بحكم الظروف أو المصالح الآنية، بوصف **الثقافة** الأكثر اتصالاً بالثوابت والمبادئ والقيم التربوية، الاجتماعية، الخلقية، والقومية؛ فى إطار ذلك هل تصمد الثقافة وتحافظ على حيويتها ومقوماتها وهويتها وتمايزها وحضورها وهى تتعرض لوابل الضخ الإعلامى الموجَّه إلى الإنسان العربى فى كل دقيقة من الزمن؟! وكيف يمكنها أن تصمد وتواجه وتتصدى وتعزز حضورها ومشروعها، حتى فى حالة غياب قرار سياسى بالصمود فى مثل هذا المعترك؟!

كل هذه التساؤلات تستدعى أجوبة، وتفرض مناخاً من القلق على العربى المؤمن بحق أمته فى البقاء، والقائل بقدرتها على مجاوزة ما تمر به من محن وامتحانات قاسية؛ وبعض هذه الأسئلة يفضى فى النهاية إلى مواجهة ما تتعرض له **الهوية القومية** وما يعتريها من وهن وتهافت فى مثل هذه الحالات. إن **الثقافة**(*) غنىً معرفى، نظرى وعملى، عقلى وروحى، فى مجالات الحياة البشرية: ظاهرةٍ وباطنة، ملموسةٍ ومحسوسة، تتركز فى وعى يتنامى **بالمثاقفة**(*)، وتراكم الخبرة واستخلاص التجربة عبر الأمكنة والعصور، ويكون ذلك الوعى قادراً على توظيف المعرفة والجهد البشريين توظيفاً حيوياً حضارياً، وعلى إنتاج المعرفة، ويؤدى عبر جدلية بين **منظومات القيم وأنماط السلوك والأفكار والرؤى إلى تغيير إيجابى ينعكس فى العلاقات الاجتماعية والدولية،** وفى أنماط السلوك والإنتاج والاستهلاك، للفرد والمجتمع، ويشمل مناحى الحياة والعمل على المستويات جميعاً.

(*) **الثقافة بشكلها العام**، تشمل الآداب والفنون والفلسفة والعقائد، والتربية والتعليم بمراحلهما، والإعلام، وشرائح الثقافة التخصصية، المهنية وغير المهنية.

(*) تعّرف **المثاقفة** على أنها التغيير الثقافى فى الظواهر التى تنشأ، حيث تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة فى إتصال مباشر، مما يترتب عليه حدوث تغييرات فى الأنماط الثقافية الأصلية السائدة فى إحدى الجماعتين أو فيهما معاً؛ وترى كل أمة المثاقفة رافداً معرفياً تسعى من خلاله لتنمية كيانها الثقافى، واستثمار ما لدى الآخرين من مآثر وحكم كانت نتاج تجربة ملهمة.

حيث تعددت فى فلسفة التربية فى مصر وفى معظم البلدان العربية مفاهيم مثل **(الكونية، التنوع الثقافى، التحول الثقافى، الفضاء الحضارى، والتعددية الثقافية)**، فهى ليست مجرد مفاهيم وإنما هى ممارسات حية يمارسها الفرد على أرض الواقع فى شتى المجالات، وقد تعددت الرؤية حول تلك المفاهيم ومنها مفهوم **التعددية الثقافية** - هى جملة من القيم المعيارية تمثل حق الإنسان فى الحياة فى ظل العدالة والمساواة فى الحقوق بصرف النظر عن جنسه أو دينه أو مذهبه.

حيث يرى **سكينر B. F. Skinner** "أن الثقافة الحديثة يجب أن تروق لمن سيتحركون إلى رحابها"**(سكينر، ١٩٨٠، ١٤٥)** لأن هؤلاء هم بالضرورة من نتاجات ثقافات قديمة، تسعى للتكيف مع روح العصر من جهة، والحفاظ على خصوصيتها من جهة ثانية، خاصة وأن الحفاظ على الخصوصية يُلهم عند العلماء والمثقفين؛ تطلعاً - **ومن موقف مثالى**- إلى بناء مجتمع عالمى جديد أساسه الاختلاف والتعددية الثقافية وقاعدتة الديمقراطية.

وإدراكاً للتحديات التى تفرضها المتغيرات الإقليمية والدولية وضرورة مواصلة تجديد السياسات الثقافية لدولنا لمواءمتها مع هذه المتغيرات، وبخاصة فى المجالات ذات الصلة بتعزيز بناء الذات الثقافية وحمايتها، وتمكين الحقوق الثقافية للجميع، وتحقيق الإنماء الثقافى لخدمة التنمية المستدامة، وتعزيز ونشر ثقافة السلام والحوار والتعايش، وبناء مجتمع المعرفة والمعلوماتيه والاتصال؛ **واستناداً كذلك إلى توجهات وتوصيات الوثائق المرجعية التالية الصادرة عن الدول والشعوب والمؤسسات الأقليمية والدولية(*):**

- الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ١٩٦٣.
- البيان الثقافى الإفريقى ١٩٦٩.
- الاتفاقية المتعلّقة بحماية التراث الإنسانى الثقافى والطبيعى ١٩٧٤.
- الميثاق الثقافى الإفريقى ١٩٧٦- ١٩٨٦.
- توصيات بلغراد المتعلقة بحقوق ووضع الفنانين ١٩٨٠.
- إعلان مكسيكو عن السياسات الثقافية ١٩٨٢.
- التوصيات حول الحفاظ على الثقافة التقليدية والشعبية ١٩٨٩.
- الإعلان العالمى لليونسكو حول التنوّع الثقافى ٢٠٠١.
- الإعلان المتعلق بالتدمير المتعمّد للتراث الثقافى ٢٠٠٣.
- إعلان الجزائر حول التنوّع الثقافى والحفاظ على هويّة وتراث الشعوب ٢٠٠٤.
- الاتفاق المتعلّق بحماية التراث الثقافى غير المادى ٢٠٠٤.
- الميثاق الإفريقى للنهضة الثقافية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦.
- خطة العمل للصناعات الثقافية والإبداعية فى إفريقيا ٢٠٠٨.

(*) المصادر:

http://ar.unesco.org/
www.uunhchr.ch/html/hchr.htm
http://ochaonline.un.org/
www.unfpa.org
www.unrisd.org
www.undp.org/cso/
www.unicef.org/french
www.unifem.org
www.banquemondiale.org
http://lnweb18.worldbank.org/ESSD/sdvext.nsf/63ByDocName/GlobalFundForIndigenousPeoples

- سبل تعزيز أنشطة اليونسكو فى مجال حماية الثقافة وتشجيع التعددية الثقافية فى حالات النزاع المسلح؛ باريس ٢٠١٥.

فعلينا العمل على تطبيق مضامين هذه التعهدات والمواثيق، وتوفير الوسائل والإمكانات وتهيئة الظروف الملائمة للوفاء بها والتنسيق بشأن ذلك مع الجهات المختصة ذات الصلة فى حكوماتنا، وكذلك مع المنظمات الدولية والإقليمية المعنية والمهتمة؛ فما زال هناك صعوبة فى تناول وفهم العديد من المفاهيم - **التعددية الثقافية** - ومدى مناسبتها لطبيعة المجتمعات المختلفة والتنوع والتحول الثقافى بها، ومدى مناسبتها لطبيعة القيم التربوية والفنية وإرتباطها بالمعارف والمفاهيم – **فى حدود علم الباحث** – والذى قد يؤدى بدوره إلى فهم خاطئ، وذلك نظراً لوجود تداخل بين العديد من المفاهيم واستخدامها بنفس المعنى؛ **وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث فى التساؤلات التالية:**

١. **كيف يمكن اقتراح مداخل فلسفية لقراءة القيم التربوية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى، وذلك من خلال تحديد:**
   - مفهوم الثقافة بشكل عام والتعددية الثقافية بشكل خاص؟
   - ما هية التعددية الثقافية ووظائفها وأدوارها المتعددة؟
   - تحديد مداخل لقراءة القيم التربوية، وفاعليتها فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى؟

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى:

١. التأكيد على أهمية الثقافة - والتربية فى شمول الثقافة - وقدرتها على التغيير ومواجهة تحديات العصر.
٢. التأكيد على أهمية القيم التربوية والفنية ودورها فى مواجهة التحولات الثقافية.
٣. الكشف عن منطلقات الارتباط بين القيم التربوية والفنية وبين مفهوم التعددية الثقافية.

فروض البحث:

يفترض البحث:

١. **أن هناك امكانية لتحديد مداخل لقراءة القيم التربوية تتناسب مع التحول الثقافى فى ظل الفضاء الحضارى.**

أهمية البحث:

١. ندرة الدراسات التى تناولت هذه الظاهرة فى العالم العربى.
٢. دعم القيم التربوية والفنية فى مناهج التربية الفنية بأساليب الربط بين منظومة التعليم ونظم تدريس المفاهيم الكونية.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على:

- تحليل مفهوم التعددية الثقافية والمفاهيم المرتبطه.
- عرض الإطار العام لمفهوم القيم وخصائصها ودورها فى العملية التربوية والتربية الفنية.

منهجية البحث:
يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى.
خطوات البحث:

تشتمل الدراسة النظرية للبحث على محورين رئيسيين لتوضيح المفاهيم الأساسية التى تدور حولها محتويات البحث؛ **وهى كالتالى:**

المحور الأول: ويتضمن الإطار الفلسفى للبحث:

أولاً: إشكالية التعددية الثقافية:

تُعرف **التعددية الثقافية Multiculturalism** بأنها نظرية وسياسة فى التعامل مع التنوع الثقافى، بحيث تستند إلى فكرة اقتسام السلطة ما بين الجماعات الثقافية فى مجتمع ما، وعلى أساس المساواة والعدالة الثقافيتين، والاعتراف رسمياً بكون تلك الجماعات متمايزة ثقافياً، ومن ثم تطبيق ذلك عملياً من خلال سياسات معينة تميل إلى مساعدة تلك الجماعات والتعزيز من تمايز كل منها ثقافياً. فالتعددية الثقافية من حيث كونها سياسة، هي بمثابة اعتقاد أو ربما فرض يحاول دُعاته سبر اغوار جديدة تتناول المرجعية الفكرية للدولة – الأمة بالتعديل أو التغيير بما ينسجم وطبيعة التنوع الثقافى للمجتمع. أما من حيث كونها سياسة – وهى عادةً ما تُعرف بتسمية **سياسات التعددية الثقافية** – فهى من قبيل آليات عمل تهدف إلى معاجة الحرمان بشكل عام **(مجيد، ٢٠١٠، ١٣)**.

أ. ما هية الثقافة:

شهد القرن الحالى تحولاً واسع المدى فى النظرة إلى التربية بصفة عامة وعلاقتها بالتركيز على نشر مفاهيم الثقافة وتنمية العقل بالمعرفة، وعلى كلية الخبرة؛ وذلك ليس فى إطار المعرفة وتكاملها فقط، ولكن فى إطار مفاهيم الكونية والعولمة واحترام التنوع الثقافى؛ وأصبح هدف التعليم لا يقتصر على إعداد خريج على دراية وتمكن من جوانب المعرفة، ولكن إعداد خريج قادر على التنافس والنجاح فى الحياة والعمل ليس على المستوى القومى فقط ولكن على المستوى العالمى.

ويرى الباحث أن الثقافة فى إطار ذلك، هى مجموع السمات المميزة، الروحية والمادية، والفكرية والشعورية، التى تميّز مجتمعاً أو جماعة اجتماعية ما؛ تضم الثقافة إلى جانب الفنون والآداب، أنماط العيش، والحقوق الأساسية للإنسان، والمنظومات القيمية، والتقاليد والعقائد.

والفن كأحد ركائز الثقافة له دور هام ورسالة منذ الأزل، فهو الواجهة التى تعكس فكرة الأمم وثقافتها وحضارتها بكل محتواها الفكرى والعقائدى، وهو جزء لا يتجزأ من نسيج الأمم الحضارى؛ ولقد كان لمصر والمصريين النصيب الاوفر فى بناء حضارة عظيمة ولدت ونمت على ضفاف النيل وتوارثتها الأجيال بعد الأجيال**(عصام عبد العزيز على، ١٩٩٨، ٥٢٦)**؛ فإدراك النشئ لحضارتهم، وتذوقهم لمختارات من الفن المصرى القديم، يهدف إلى تنميتهم ثقافيا وجمالياً**(مها زكريا، ١٩٩٤)**.

ب. الثقافة الفنية.

الثقافة والفن وجهان لشئ واحد فيه شيئان مختلفان ومتقابلان، وليس هناك فن يمكن فهمه فهماً كاملاً دون ثقافة، ولا ثقافة بعيدة عن الفن**(صوفى حبيب، ١٩٩٢، ٦٣٠)**؛ وتؤكد **ليلى حسنى إبراهيم** على أن "التربية الفنية بمفهومها تشتمل على عمليات إجرائية منشقة: تتضمن الممارسات الفنية التشكيلية من جانب، والمعرفة والثقافة الفنية من جانب أخر **(ليلى حسنى إبراهيم، ١٩٩٩، ١٠)**.

كما يشير **أيزنر Eisner** إلى ضرورة توضيح مفهوم **الوعى الثقافى** فى تدريس التربية الفنية، حيث يتم التأكيد على تفهم الفرد لدوره ولمسئولياته الاجتماعية وارتباطه بآمال المجتمع الإيجابية، وكذلك تأهيل الأفراد للتكيف مع المحيط الثقافى والاجتماعى دون اصطدام؛ وتعتمد

الثقافة الفنية على **ثلاثة محاور رئيسية**، وهى: **الرؤية الفنية، والتحصيل المعرفى، والممارسات الفنية (مجدى العدوى، ١٩٩٤)**؛ حيث تميز ميدان التربية الفنية فى الآونة الأخيرة بسمة الدينامة، حيث تبلور دورها فى التوافق وحاجات المجتمع من خلال الإتجاه والإنفتاح نحو **التثقيف من خلال الفن**، وذلك من خلال التهيئة وخلق الفرص لكوادر التربية الفنية للانخراط بالقضايا والمشكلات الملحة فى المجتمع، ومحاولة إيجاد الحلول العملية لها.

كما تؤكد **سرية صدقى** على أن "أهداف التربية الفنية قد إتخذت اتجاهات متعددة وتطورت لتواكب مجريات التقدم فى المجتمع، حيث اتجهت أهدافها نحو مشاركة الأفراد فى مشكلات وأنشطة اجتماعية تتدرج تحت مواقف مهيئة مسبقاً، مع التركيز على رفع الكفاءة فى الرؤى التحليلية والتاميلية والنقدية لدى الأفراد"**(سرية صدقى، ١٩٩٢، ١٦)**.

فالثقافة الفنية هى التى تمكن المتعلم من حسن تفسير الأشياء على أسس فنية، جمالية، ومعرفية واعية بالتقاليد الفنية التى نجح الفنان فى إنتاجها عبر العصور، ولا يمكن لأى شخص أن يفسر القيم التربوية والفنية والمنتجات الفكرية، والفنية، والثقافية؛ ويستمتع بها، مالم يكن قد ورث أثناء نموه كثيراً من مقومات المعارف والعادات والتقاليد المرتبطة بمجتمعه المحلى والدولى، وفى إطار ذلك تصبح التربية الفنية أداة الثقافة الفنية، وحينما تنجح رسالتها فانها تؤكد تلك الثقافة.

إن حوار الإنسان المتصل بينه وبين التراث وما يحيوه من كنوز قيمة بالغة القيمة وبين مصادر الفنون العالمية سواء على المستوى الحديث أو القديم؛ "إن مجرد محاولة التعبير أو القدرة على التمييز والمفاضلة بين الأشياء والأعمال الفنية بصفة خاصة هى التى تكسب الفرد الثقافة الفنية"**(البسيونى، ١٩٨٣، ٣٤)**.

ج. التعددية الثقافية.

تعددت المفاهيم التى تناولت التعددية الثقافية، حيث تُعرف بأنها "الإيمان بوجود العديد من طرق الحياة العقلانية لعيش حياة كريمة. فهى الالتزام بفكرة أنه ينبغى للناس أن يكونوا قادرين بصورة حرة على اختيار بديل ما من بين كل البدائل المتاحة لعيش الحياة الكريمة"**(مجيد، ٢٠١٠، ٤٢)**. وبذلك تغدو التعددية على الضد من تلك الرؤية الميتافيزيقية عن الحياة والقائلة: "هناك سبيل ملائم واحد فقط لعيش حياتنا"**(Werner, 2000, 91)**.

ومفهوم التعددية الثقافية فهو ذو معانٍ وتعريفات عدة، وذلك بحكم مجالات التعددية الثقافية، فضلاً على تعدد زوايا النظر إليها. ويمكن توزيع تلك التعريفات على ثلاث زوايا رئيسية:

١. **التعريف الأول: القائل إن التعددية الثقافية هى أيديولوجيا** (*).
٢. **التعريف الثانى: القائل إن التعددية الثقافية هى تجربة حياة** (*).
٣. **التعريف الثالث: القائل أن التعددية الثقافية هى سياسة عامة** (*).

ويوضح الشكل رقم (١) نسق يعرض لإشكالية التعددية الثقافية فى ظل منظومة الثقافة وعلاقتها بالازمة الحضارية.

(*) وهو يعنى الاعتراف الرسمى بالتباينات الثقافية على أساس كوننا فى عالم يتميز بتناقضات جوهرية ما بين ثقافات مُجسدةٍ لقيم ومعتقدات وحقائق غاية فى التباين، بحيث إن الكثير منها غير قابلة للقياس.

(*) وهى تجربة العيش فى مجتمع أقل انعزالية وضيقاً فى الأفق، وأقل تجانساً، وأكثر حيوية وتنوعاً.

(*) وهى سياسة معنية بتلبية احتياجات الجماعات الثقافية على صعيد التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية.

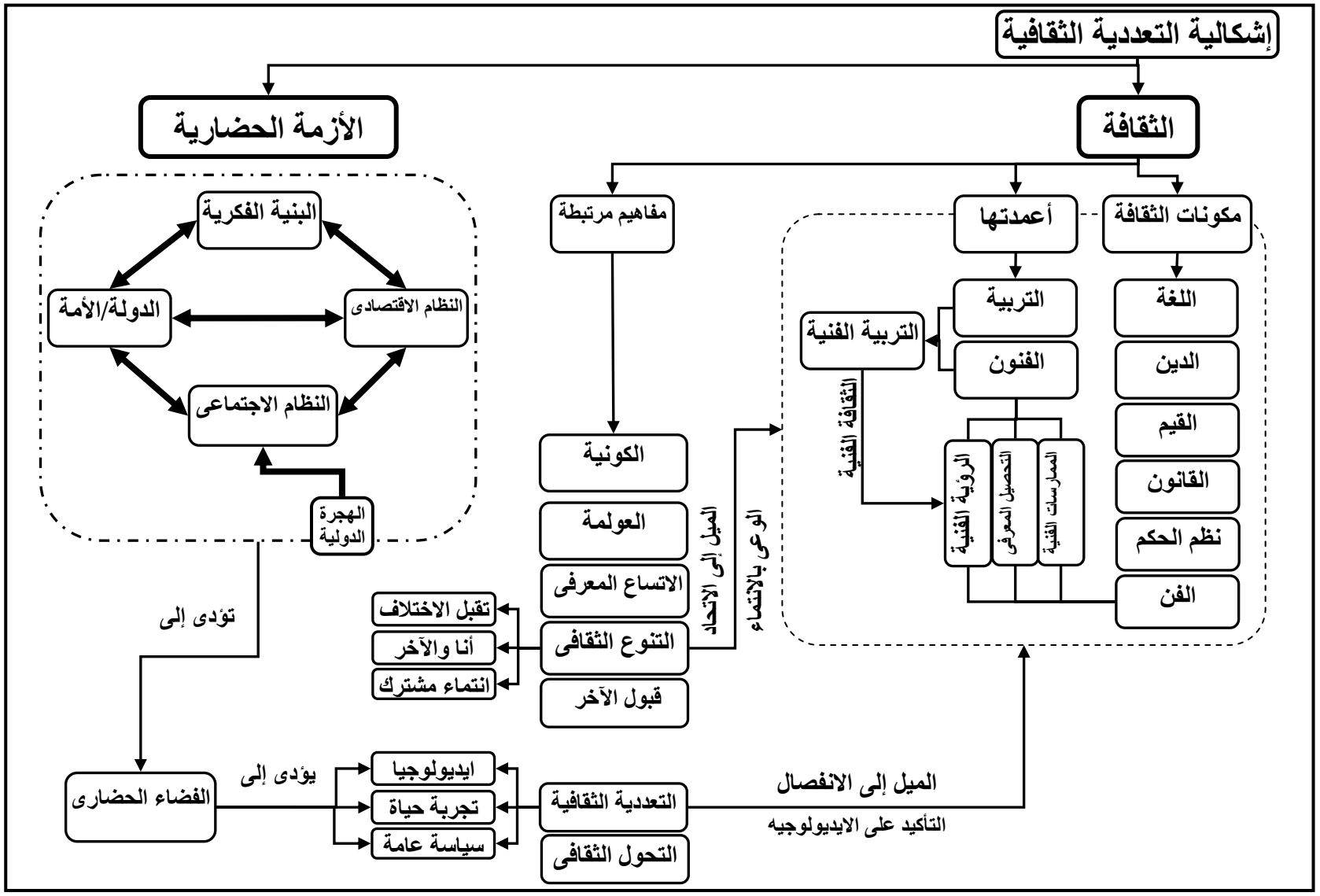

شكل رقم (١) نسق يوضح إشكالية التعددية الثقافية فى ظل منظومة الثقافة وعلاقتها بالازمة الحضارية (من عمل الباحث).

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00149)

وهناك مستويين للالتزام بالتعددية؛ وهما:

- **التعددية الثقافية الصلبة Strong Multiculturalism**.

إذ يتم التشديد فى ظل هذه التعددية الثقافية على حقوق المواطنة المتميزة أو الخاصة لصالح الأقليات، وذلك استناداً إلى الثقافة التى تنتمى إليها كل منها، ويعمد أنصاره إلى الدفاع عن الحقوق الثقافية للأقليات مع المحافظة على التزامهم بالليبرالية فى الوقت ذاته **(Kymlicka,2007, 80)(Taylor & Walzer, 1999, 222)**.

- **التعددية الثقافية الرخوة Weak Multiculturalism.**

يسعون إلى هدف يتمثل فى توسيع آفاق مناهج التعليم وتطويرها على نحو يعكس إسهام الأقليات وإنجازاتها الثقافية، حيث يتجسد فى الاهتمام بفكرة وجوب مقاومة ضغوط الأكثرية المهيمنة والرامية إلى استيعاب أو مجانسة المجتمع بأسره، فضلا على مقاومة نزعتها الأحادية المتجسدة فى فكرة أن هناك سبيلاً واحداً لا غير لفهم وتنظيم أنشطة الحياة.**(بروس أكيرمان)**

إن أية هوية ثقافية تقوم **بوظيفتين جوهريتين؛** إكساب أعضائها **حس الانتماء المشترك (التضامن)**، وذلك من خلال توليد الاعتقاد بتماثلهم فى الأصول والمعتقدات والموروث الثقافى عموماً؛ ومن جهة أخرى تعمل **الهوية الثقافية** على إبعاد كل من لا ينتمى إليها، وإقصائه عن تلك الجماعة. هاتان الوظيفتان نُطلق عليهما تسمية **التباينات الثقافية**، على أساس فكرة كون الهوية الثقافية لا تتولد بذاتها، وإنما تتمخض عادةً بفعل التباين والتمايز من **الآخر** الذى يتوطن عين المكان والزمان، بحيث تبرز التباينات فى شتى مُكونات الثقافة، وهى: اللغة، الدين، الأصل القومى والإثنى، والموطن الجغرافى، ولذلك فهى تتخذ أشكالاً عدة: لغوية، ودينية، وعرقية، وإثنية، وقبلية، أى بمعنى تنصب التباينات الثقافية ما بين الجماعات فى كلا الجانبين الملموس وغير الملموس للهوية الثقافية **(مجيد، ٢٠١٠، ١٤)(كوش، ٢٠٠٢، ٩٦: ٩٧)**.

لقد شهدت ظاهرة انبعاث الهويات فى الغرب العديد من التفسيرات، فمنها ما يُركز على البُعد السيكولوجى، زمنها ما يشدد على البعد السُلطوى، وأخرى تولى الاهتمام بالعولمة، غير أن أبرزها تمثل بإرجاع هذه الظاهرة وتزايد فاعليتها إلى الأزمة التى تعيشها الدولة – الأمة وتناقضاتها الداخلية، إذ يقوم هذا الاعتقاد على فكرة عدم زوال التناقض القائم ما بين النزعة القومية للدولة والنزعة القومية للأقلية، حتى ولو عمدت الأولى إلى انتهاج **مبادئ حقوق الإنسان** فى سياساتها، وفى التعامل مع أقلياتها الثقافية، ذلك لأن هناك سُبلاً عديدة تعمل فيها الدولة على تجريد الأقليات من قوتها، وعلى نحو منظم حتى مع الحفاظ على حقوق الفرد، المدنية منها والسياسية؛ غير أنه إلى جانب عملية بناء الأمة، هناك باعثان آخران يساعدان فى استمرارية هذه الظاهرة، **ويمكن توضيحهما على النحو التالى:**

عامل اللغة.

تبرز اهمية اللغة بصورة كبيرة فى الديمقراطيات المتعددة اللغات، حيث تعمل على تحريك الاقليات القومية وإثارتها.

البناء الفكرى للحركات القومية.

يؤمن دعاة هذه الحركات بفكرة أن الاشتراك فى ثقافة قومية هو ما يضفى معنى على الحرية الفردية **(مجيد، ٢٠١٠، ١٦: ١٧)**.

أهمية الانتماء الثقافى:

ينظر كيملكا إلى بنى البشر من زاوية كونهم **مخلوقات ثقافية**، وذلك لسببين رئيسيين:

فالأول: هو أن الثقافة تعمل على تعيين نطاق وبناء عالمهم، فتساعدهم بذلك على اتخاذ القرارات الصائبة بخصوص ما هو قيم بالنسبة إليهم فى حياتهم. فتقدم لهم الخيارات الهادفة، وترشد قراراتهم ذات الصلة بكيفية عيش حياتهم. فتقدم لهم الخيارات الهادفة، وتُرشد قراراتهم ذات الصلة بكيفية عيش حياتهم. وكذلك توفر للأفراد الأرضية الآمنة والضرورية لتطوير قدرتهم على الاختيار. وبذلك تشكل الثقافة بيئة لا مفر منها لممارسة الفرد حريته واستقلاله الذاتى.

الثانى: فهو أن الثقافة تهبُ الأفراد حس الهوية، فهى توفر لهم مصدراً غير مشروط وشامل للانتماء والارتباط ببعضهم البعض، إذ إنها تُسهل إمكانية التفاهم المتبادل وتعزيز التضامن الاجتماعى والثقة فيما بينهم **(مجيد، ٢٠١٠، ٢٤)**.

وتعد العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتقنية سبباً رئيسياً فى الأزمة، والسلطة السياسية تزداد ضعفاً امام السلطات الجديدة، أى الهويات الثقافية، وسعيها على الاستحواذ على الدولة، وهنا تصبح الهوية السبب الجوهرى، وهو حاجة الإنسان والجماعة إلى الشعور بالأمان.

إن اتساع نطاق الأزمة وشمولية أبعادها يكشف عن كونها ليست من قبيل الازمات الظرفية، والتى تعرف بأسم الأزمة الحضارية، لكونها تتعلق بصميم بنية النظام الذى قد يحتاج إلى جراحة شاملة تؤدى إلى تغيير نسق القيم الذى يتكون منه **(السيد يسين، ١٩٨٩، ٣٩)**.

واستناداً إلى ذلك، سيبدو فى فترات هذه الأزمة أن البناء الحضارى يعانى "انقطاعاً فى مسار النمو العضوى والمتوازن. وعدم التوازن ... فى النسق ينجم عن عملية معقدة وسريعة تحدث فى الوقت نفسه وتؤدى إلى صراعات، نتيجتها إبطاء إيقاع الممارسة، أو إلى الجمود، ومن ثم إلى حالة من حالات الفوضى العامة تسود النسق؛ فإن هذه الأزمة بين النظام الاجتماعى **والدولة – الأمة**، تؤدى إلى الفضاء الحضارى؛ حيث ترتبط مسألة التعددية الثقافية بالفضاء الحضارى، وتعبر عن خصوصية الهوية القومية، وتعكس بصدق الواقع الثقافى والوضع الاجتماعى لأى بلد؛ كما تفصح عن مواقف النخب وميول الأفراد والجماعات فى أى مجتمع، وهذا ما يجعل التعددية الثقافية – **من منظور الجدلية التاريخية** – إفرازا لحصيلة تاريخية، وتعبيرا عن حقيقة ثقافية، ونسقا من تفاعل الجماعات ونشاط المنظمات السياسية والمؤسسات التعليمية والثقافية **(سعيدونى، ٢٠١٥، ٣٥)**، وتعنى الهوية الثقافية شعور أفراد جماعة ما بالانتماء إلى ثقافة مشتركة؛ ولا نعنى بمفهوم الثقافة **(الجماعة)** بعينها وحسب، بل الجماعة وما تؤمن به من معتقدات وأفكار عن أصولها الاجتماعية وموطنها وموروثها التاريخى وطريقة حياتهم، وما يؤديه ذلك من دور فعال فى ربط أعضاء الجماعة ببعضهم البعض، وعلى النحو الذى يجعلهم متماثلين فى نمط حياتهم ومعتقداتهم، وكذلك يجعلهم مُتباينين عن ذوى الثقافات الأخرى وانماط حياتها**(مجيد، ٢٠١٠، ٤١)**.

ويعد التنوع الثقافى فى دول العالم الثالث هو تنوع أصيل ومتجذر فيها مجتمعياً وجغرافياً. فهو لم ينشأ عن الهجرة الدولية على نحو ما هو عليه الوضع فى الولايات المتحدة وكندا مثلاً، وإنما كان موجوداً فيها تاريخياً، وتبلور عبر فترات زمنية جد قديمة حتى اتخذ هذا التنوع صورته الحالية، مما جعل الجماعات الثقافية فى كل دولة على حدة ذات موروث تاريخى وثقافى مشترك، بالرغم من تسيس هذه الجماعات وتنافسها. وتبعاً لذلك، فإن أصالة وجودها التاريخى والثقافى قد جعلتها ذات مطالب أصلية، وهى تكاد تنحصر – **باستبعاد تأثير العامل الخارجى** – فى التشديد على المشاركة فى السلطة والتعبير عن ذاتها الثقافية، رغم اختلاف انتماءاتها القومية والدينية والقبلية **(مجيد، ٢٠١٠، ٣٥)**.

ولكن إذا ما كان علينا أن ننخرط فى معركة الأفكار هذه فما هو الأساس الذى يمكن أن نقيم عليه قيمنا وننشرها؟

ثانياً: القيم التربوية والفنية فى منظومة الثقافة.

إن الثقافة مفتاح تطور المجتمعات والأمم؛ فقط عندما تكون هى المحرك القوى للإنتاج فى كل تجلياته البشرية؛ فالثقافة الجماعية هى مرآة المجتمع، التى تحمل الجينات الوراثية والمكتسبة التى تحدد هويته وقيمه وتحمل تصوراته لذاته وللمحيط العام، وهى التى تنسج له مسارات إنتاجه وسلوكياته المتوافقه مع ذاته، والتى تشكلت عبر الأزمنة واندمجت مع مختلف التجارب والعوالم.

فمنذ أن بدأ التقويم الهيكلى مع بداية الثمانينات وتوجه البلاد نحو الخصخصة وإطلاق عهد جديد لتصفية المرافق العمومية والخدمات العامة المجانية **(القطاع العام)**(*)، بحجة غياب الحكامة وإهدار المال العام والفساد وضعف الإنتاجية، **ومنذ أن تم تبنى قواعد الليبرالية والرأسمالية بدون ملاءمتها مع منظومة قيم مجتمعنا منذ ذلك وقع تدمير لثقافة الروح الجماعية وعبث تعليمى وتربوى**، وتغيرت حتى عناوين وموضوعات الكتب المدرسية، وغابت الألعاب الجماعية والأنشطة الفنية والتى كانت تجسد روح العمل الجماعى وتوزيع إجتماعى للأدوار وتعبيراً عن الذات، وتعاون لتحقيق الهدف، الندية، الصبر، والتفانى وغيرها من القيم، كما ظهرت الألعاب الفردية التى تغيب عنها تلك **القيم الإنسانية**، ليحقق فيها كل فرد نصراً على آلة لا قلب لها، انتصاراً على الوهم لا طائل منه لإشباع رغبة فردية دفينة؛ بالرغم من أن هذه الثقافة سائدة فى الغرب منذ زمن، إلا أن هذه الثقافة هى نتاج تطور تاريخى طبيعى لمجتمعاتهم بعد أن مروا بتحاذبات وصراعات ونقاشات فلسفية عميقة أنتجت لهم الشكل الذى يلبى حاجاتهم، وبذلك لا يمكن إسقاط ثقافة شعب ما على شعب آخر، بل يمكن الإستفادة من مميزاتها بعد تهيئ التربة لزرعها وفق نسق تدرجى غير مستعجل.

أ. ما هية القيم.

للقِيم أهميتها الكبرى فى حياة المجتمعات والأفراد، فهى التي تحدد معالم الأيديولوجية أو الفلسفة العامة للمجتمع؛ فالقيم السائدة فى أية مجتمع تختلف عن القيم السائدة فى مجتمع آخر، لأن القيم انعكاس للطريقة التى يفكر بها أبناء المجتمع، أو الثقافة المشتركة الواحدة؛ فالقيمة "اعتقاد مشترك يخص ما هو مرغوب ومفيد، بمعنى ما يجب أن يأمر به أو ينهى عنه من السلوكيات والغايات"**(Larousse Dictionary, 2010)**.

وتُعَد القِيم من المعالم المميزة للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد؛ حيث يرى **ريبو Repos** "إن قيمة الشئ هى قدرته على إثارة الرغبة وأن القيمة تتناسب مع قوة الرغبة"، بينما يرى **رينيه لوسن Rene Le Senne** بأن القيمة "ما هو جدير بأن يطلب"**(بدوى، ١٩٧٥، ٩٠)**؛ وقد كان أول استعمال لمفهوم القيمة فى مجال الأخلاق باللغة الفرنسية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وأضحت "**القيمة الأخلاقية** بعد هذا التاريخ تشير إلى حكم شخصى يتطابق بدرجة ما مع ما يراه المجتمع خيراً بإطلاق؛ يعرف **لالاند Andre Lalande** الأخلاق بأنها "مجموع قواعد السلوك"، أما **لوسن** فيعرف الأخلاق بأنها "مجموعة متفاوتة النسق من التحديدات المثالية والقواعد والغايات"، ويذهب **جوليفيه** إلى أن الأخلاق هى "العلم الباحث فى الاستعمال الواجب لحرية الإنسان من أجل بلوغ غايته النهائية"**(زيادة؛ أوتول، ٢٠١٠)**.

(*) **القطاع العام هو ملكية الدولة**، وملكية الدولة من حيث النطاق المادى تشمل: قطاع الأعمال العام من شركات ومؤسسات تعمل بالنشاط الاقتصادى الهادف إلى الربح، وكذلك الثروة الطبيعية المملوكة للأمة مثل: النفط والمعادن والغابات والمياه، وأيضاً المرافق العامة والخدمات سواء فى مجال البنية الأساسية الإنتاجية من طرق وموانئ ومواصلات، أو البنية الأساسية الاجتماعية مثل المدارس والمستشفيات، وقد تصبح أقسام منها إذا هدفت إلى الربح جزء من قطاع الأعمال العام.

وللقِيم أهميتها التربوية لأنها مصدر لتشكيل السلوك؛ فهى المعايير التى يستخدمها كل من الطالب والمعلم في الحكم على السلوك السّوى وغير السوى. وقد كشفت الدراسات عن أهمية القيم فى خلق البيئة التربوية المناسبة، التى تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم، ومن التفاعل بين التلميذ والمعلم. فتزايد التقبل من جانب المعلم لطلابه، يترتب عليه زيادة اهتمام الطلاب بالعمل، وزيادة ابتكاريتهم وكفاءتهم فى التحصيل الدراسى.

ب. أنواع القيم.

تفاوت الباحثون فى نظرتهم للقيم من حيث عددها وتنوعها وصنوفها، وقد ساد فى الفكر الفلسفة أنها ثلاث قيم مطلقة، وهى الحق والخير والجمال.

القيم العقلية أو المتعلقة بالحق.

الحق: يطلق فى الفكر الحديث على المطابقة عموماً، وهى التى تعنى:

١. مطابقة القول للواقع.
٢. الموجود حقيقة لا الموجود توهماً. فالحق بهذا المعنى هو الموجود الثابت.
٣. التصور السالم من التناقض أى الممكن فى العقل.

والحق قسمان: الحق الطبيعى، والحق الوضعى.

فأما **الحق الطبيعى:** فهو مجموع الحقوق الناجمة عن طبيعة الإنسان من حيث هو إنسان؛ و**الحق الوضعى:** فهو مجموع الحقوق المنصوصة فى القوانين المكتوبة والعادات الثابته.

القيم الجمالية أو المتعلقة بالجمال.

الجمال: من القيم المطلقة ومفهوم طبيعته مثار اختلاف؛ فالجمال وجود موضوعى، ولهذا اتفق فى تذوقه والاستمتاع به لجميع الناس فى كل زمان ومكان، فالشئ الجميل يقوم بالقياس إلى ما فيه من خصائص ومميزات تثير الإعجاب بجماله.

القيم الأخلاقية أو المتعلقة بالخير.

الخير: مايرغب فيه الكل، و**الخير ضربان؛** خير مطلق، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال، وعند كل إنسان، وخير وشر مقيدان، وهو أن يكون الشئ الواحد خيراً لشخص وشراً لآخر، كالمال الذى ربما يكون خيرا لإنسان وشراص لآخر**(بتصرف: المانع، ٢٠٠٥، ٥٧: ٦٣)**.

ج. خصائص القيم.

نظراً لتعدد القيم وتنوعها، ولاختلاف تعريفاتها، فقد أورد العلماء **(عثمان، ١٩٨٩)(فرج، ١٩٧٧)(قنصوه، ١٩٨٤)(إسماعيل، ١٩٧٧)(الحرونى، ١٩٨٨)**، خصائص متعددة لها، وهذه الخصائص أحياناً متناقضة ومتداخلة ومتعارضة؛ **ومن هذه الخصائص:**

- **نسبية القيم.**

يُقصد بنسبية القيم أن معناها لا يتحدد ولا يتضح عند النظر إليها فى ذاتها، مجردة عن كل شئ، بل لابد من النظر إليها خلال الوسط الذى تنشأ فيه؛ لذلك فالحكم عليها ليس حكماً مطلقاً بل حكماً ظرفياً وموقفياً.

- **ثبات القيم.**

توصف القيم بأنها أبطأ فى التغيير من الاتجاهات والرغبات والميول، لهذا فإن ثباتها يكون نسبياً. وتزداد نسبية ثباتها لتوجهها نحو أهداف معينة قابلة للتغيير؛ ولأنها لا تعكس فقط حاجاتنا الخاصة.

- **معيارية القيم.**

ترجع طبيعة القيم المعيارية إلى أنها تتضمن إصدار أحكام أو اتخاذ قرارات لأمر ما، بناءً على دستور من المبادئ أو المعايير الاجتماعية السائدة، فى مجتمع ما فى فترة معينة.

- **القيم مفاهيم مجردة.**

تتضح الطبيعة المجردة للقيم فى أنها لا تُقاس مباشرة، بل تُقاس بطريقة غير مباشرة؛ فالقيمة لا تُقاس مباشرة بل يُستدل عليها من مجموع استجابات الفرد إزاء موضوع معين؛ فالتدين كقيمة لا يُقاس مباشرة، بل بسؤال الفرد عن تصرفاته فى بعض المواقف.

- **القيم تتضمن الاختيار والتفضيل.**

تتضمن القيم الاختيار والتفضيل لكل ما هو مرغوب فيه، على أساس عقلى أو اجتماعى أو خُلقى أو دينى؛ وكثيراً ما يتضمن الاختيار والتفضيل توتراً وصراعاً بين ما يرغب فيه الإنسان، وما ينبغى أن يكون عليه الحال فى نظر الجماعة.

- **القيم تسلسلية أو ترتيبية.**

تترتب القيم لدى كل فرد ترتيباً هرمياً، يُعرف بالسلم أو الإطار أو النسق القيمى. وعلى قيمة هذا النسق تكون القيمة الغالبة على سلوك الفرد؛ فالتاجر – على سبيل المثال - تكون قيمه الاقتصادية على قمة هرم قيمه.

- **القيم محصلة للخبرات والممارسات الاجتماعية.**

تُكتسب القيم أثناء عملية التطبيع أو التنشئة الاجتماعية. فالقيم بوصفها معيارية تتأثر بالمستويات المختلفة، التى يكونها الفرد نتيجة احتكاكه بمواقف اجتماعية، ونتيجة لخضوعه لعملية التعليم والتعلم فى البيئة التى يعيش فيها؛ ولهذه الخاصية انعكاسها على إلزامية القيم لسلوك أعضاء مجتمع معين، فى زمن معين.

- **القيم ذات طبيعة تقويمية.**

تتضمن القيمة عملية تقويم يقوم بها الإنسان، وتنتهى بإصدار حكم على شئ أو موضوع أو موقف ما، أو اتخاذ قرار بشأن تفضيل، أو انتقاء لسلوك معين، إزاء ذلك الشئ أو الموضوع أو الموقف.

د. مراحل تكوين القيم.

إن القيم تنتمى إلى العوامل المكتسبة، فالسلوك الإنسانى – **حيث يولد الفرد غير مزود بأى قيم ولكن يكتسبها باحتكاكه بالمواقف والخبرات المختلفة** – فالمصدر الأول للقيم فى حياة الإنسان هو الحوافز الفسيولوجية الأولية التى تتكون لديه منذ مولده، ومن ثم فهى تعتبر البنية الأولى فى قيم الأطفال التى تبنى عليها بعد ذلك القيم الأخرى الأكثر تعقيداً، والتى يزداد عددها بنمو الطفل وزيادة خبراته وممارساته فى الأسرة، الروضة، والمدرسة؛ وتفاعله مع غيره من أفراد مجتمعه، الأمر الذى يجعل القيم التى تكتسب وتتكون بهذا الشكل شديدة الثبات وعميقة الجذور حتى أنها تصبح لا تقل ثباتاً وعمقاً عن هذه القيم الفسيولوجية الأولية؛ والفرد فى تكوينه للقيم يمر بمرحلتين، وهما:

المرحلة الأولى:

تكون فيها القيم مفروضة على الفرد عن طريق المعايير التى تفرضها الجماعة، أى أنها تكون واجبات مفروضة عليه.

المرحلة الثانية:

يبدا فيها الفرد بالانتقال من السلوك التوافقى مع الجماعة، إلى اختيار سلوك محدد يؤمن به بدون سلطة خارجية (**الخفاجى، ٢٠١٥، ٣٥: ٣٦**).

ويوضح الشكل رقم (٢) نسق القيم التربوية والفنية ومراحل تكوينها فى إطار مفهوم الثقافة.

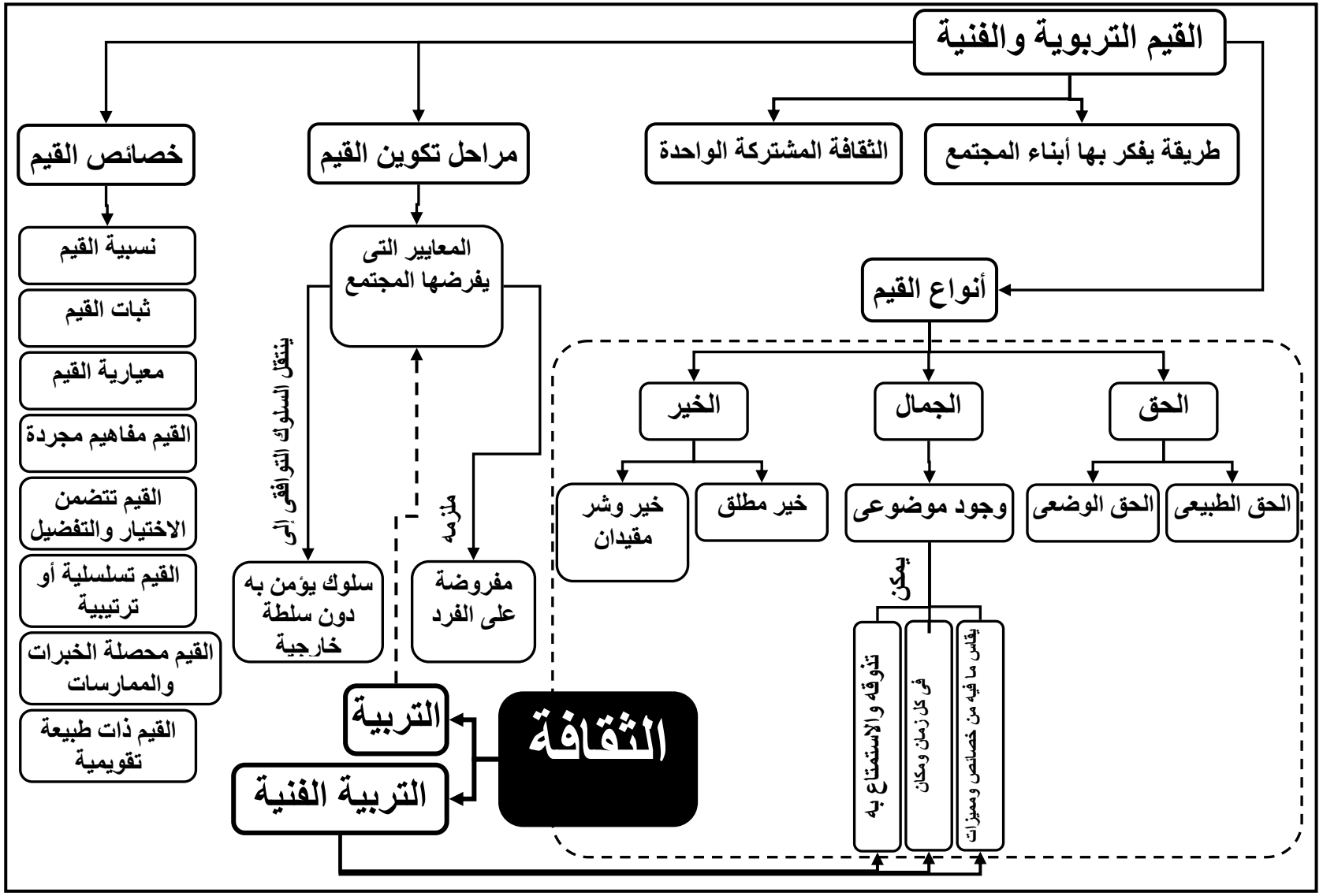

شكل رقم (٢) نسق يوضح القيم التربوية والفنية ومراحل تكوينها فى إطار مفهوم الثقافة (من عمل الباحث).

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00149)

المحور الثاني: مداخل لقراءة القيم التربوية بين التحول الثقافى والفضاء الحضارى.

يعد التراث الثقافى جزءاً مهماً من الذاكرة الشعبية والوطنية والإنسانية، أثر فى القيم التربوية والفنية وتأثر بها، فعلى المعنيين فى كل بلد الإهتمام بالتراث وما يحمله من قيم وتوثيقه وحمايته من الضياع والنسيان، لاسيما أنه تراث روحى أو معنوى، يؤدى إهماله أو التهاون فى حفظه إلى جعله كذرات تنثرها ريح الزمن، حتى تختفى، وبذلك يُنسى تدريجياً، وقد يجئ زمن لايذكر عنه شيئاً كأنّه لم يكن يوماً، **ويفقد بذلك خصوصيته وهويته التراثية لانتفاء صفة استمراريته عنه**، نظراً لغياب **شرط التناقل جيلاً بعد جيل**، ذلك الشرط الذى يجب توفره كى نطلق على شئ أو أمر ما تسمية تراث.

إن **القيم التربوية والفنية** تلعب دوراً هاماً وجوهرياً فى صناعة المستقبل ودعم الخيال؛ إن اغتصاب الخيال من مجتمع ما، هو رهان مؤكد على يأس وضياع وخضوع هذا المجتمع، **فالخيال قوة مجئ المستقبل**، وحرية الخيال هى الضمان الحقيقى لقدرة مجابهة المجتمع لكل قوى التزمت والقهر، وطاقة حمايته من الوهن؛ **والفنون** عموماً – **وعبر مسيرة تطورها** – هى مشروع تمرد الإنسان فى مواجهة الانحطاط، كما أنها هى التى تمنحه إمكانية صياغة آماله ومخاوفه باعتمادها على **الخيال / مملكة التصورات** التى تعد الشرف الشعرى للإنسان، ولا تتحقق صحة أى مجتمع إلا حين تتوافر مؤسسات منظمة، تتولى تحمل المسؤولية الاجتماعية على اختلاف تنوعات مجالاتها، وقد اعتبرت المجتمعات عبر تاريخها، أن قائمة من قائمة المسئوليات الاجتماعية تربية البدن والعقل كتوجه اجتماعى أساسى لكنها أيضا لم تغفل تربية الخيال **(جيمسون، ٢٠٠٠)**.

إن لاستخدم **مفهوم التعددية الثقافية** والتغير التدريجى الحادث بشأنه، والمنظمات الدولية والحكومات التى تشجع عليه، وربما تضغط أحياناً لكى تبنى **منظور التعددية الثقافية**، وتقدم العون والمهارات الفنية والخبرة والدعم المالى أيضاً، فى حين أن الدول التى تمسكت بالنظم القديمة فى التماثل والتجانس والاستبعاد وجدت نفسها خاضعة للرقابة الدولية والنقد والجزاء، باختصار هى عملية تدويل علاقة الأقلية بالدولة؛ فالمنظمات الدولية نادراً ما تستخدم مصطلح **التعددية الثقافية** فى نصوص معاييرها وقواعدها، لكنها تستخدم مصطلحات أخرى **مثل: حماية وتعزيز التنوع الثقافى، حماية وتعزيز لغات الأقليات واللغات المحلية، حماية حقوق الأفراد الذين ينتمون إلى أقليات قومية أو عرقية أو دينية أو لغوية، وكذلك واجب الاعتراف ومساندة وتدعيم وتعزيز دور السكان الأصليين، أو تمكين السكان الأصليين ومجتمعاتهم**، ... وكل هذه أمثلة لمصطلح تتضمن مفهوم التعددية الثقافية وإن لم تستخدمه المنظمات الدولية بمواثيقها.

كل ما سبق يوضح مقولة **شكسبير W. Shakespeare أن** "الشيطان، فى سعيه لتحقيق مآربه، قد يلجأ لترتيل الكتاب المقدس"؛ **ومغزى هذه العبارة أن الشيطان لا يتورع عن أى فعلة لبلوغ مأربه. ولكن العبارة أيضا تنطوى على أن فعلة الشيطان التطهرية هذه - أى ترتيل الكتاب المقدس - لا تضفى على الشيطان صفة القداسة ولا تخلع عن الكتاب المقدس صفة القدسية.**

إن **الثقافة – التربية كأحد روافدها** – والقيم التربوية التى تجعل الأهداف تستحق التحقق، فهى تُعنى باختيار الهدف والإرادة اللازمة لتحقيقه، **ومن تلك القيم:**

١. **نقل التراث الثقافى وتوظيفه.**
٢. **التنشئة الاجتماعية لأفراده.**
٣. **إكساب الأفراد طرق ووسائل للتكيف مع المجتمع.**
٤. **الاستثمار فى تعليم الاجيال الجديدة.**
٥. **ترقية أوجه الكمال عند الإنسان (عريفج، ٢٠٠٠، ٢٦: ٢٧).**

وقد تضمن تقرير التنمية الإنسانية العربى أهمية القيم التربوية للمجتمع، **وهى:**

١. تدعيم الانجازات الاجتماعية والتنمية المجتمعية.
٢. جعل الثقافة والقيم روحاً للتنمية.
٣. تعزيز التنمية الإنسانية.
٤. تقوية الضمير الاخلاقى.
٥. تجنيب المجتمع الصراع القيمى **(تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٢)**.

ومن هذا المنطلق نتناول فيما يلى مداخل للتعامل مع القيم التربوية والفنية فى إطار التعددية الثقافية وقرائتها والتفاعل معها فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى.

المدخل الأول: المجانسة الثقافية.
المدخل الثانى: التجاور العالمى.
المدخل الثالث: تعدد أبعاد العولمة.
المدخل الرابع: عمق المنطقة الثقافية.
المدخل الخامس: الهوية وخصوصية الممارسات الثقافية.
المدخل السادس: الوسائلية الثقافية.
المدخل السابع: الثقافة والعولمة.
المدخل الثامن: الكونية والتخصيصية.
المدخل التاسع: العوالم الاستثنائية (محمد يحيى، ٢٠١٥، ١٤: ١٦).

وفيما يلى شكل رقم (٣) جدول يوضح مداخل قراءة القيم التربوية فى إطار المفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى.

مداخل لقراءة القيم التربوية فى إطار المفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى.

المداخل	القيم	أدوار القيم	أهمية القيم	المؤشرات
المدخل الأول: المجانسة الثقافية.	**الحق الخير الجمال**	• ترقية أوجه الكمال عند الإنسان • الاستثمار فى تعليم الأجيال الجديدة. • إكساب الأفراد طرق ووسائل للتكيف مع المجتمع. • التنشئة الاجتماعية لأفراده. • نقل التراث الثقافى وتوظيفه.	• تدعيم الانجازات الاجتماعية والتنمية المجتمعية. • جعل الثقافة والقيم روحاً للتنمية. • تعزيز التنمية الإنسانية. • تقوية الضمير الاخلاقى. • تجنيب المجتمع الصراع القيمى	▪ يشترك فى مناقشات هادفة لحث **(الزملاء، العاملين، أولياء الأمور، الطلاب، أعضاء المجتمع المدنى)** على رؤية المؤسسة وتحويلها إلى واقع. ▪ يسعى إلى الاعتراف بالمسئولية الشخصية عن احكامه الخاصة. ▪ يتكيف تبعاً للمتطلبات والمسئوليات والأدوار الاجتماعية.
المدخل الثانى: التجاور العالمى.				▪ يطبق مكونات الرؤية العالمية من خلال استخدام المهارات اللازمة للتنفيذ والدعم والتواصل مع جميع الأفراد. ▪ يطبق مبدأ العلاقات الإنسانية فى معاملاته للآخرين. ▪ يبدى الاحترام والتقدير لأفكار وآراء الآخرين.
المدخل الثالث: تعدد أبعاد العولمة.				▪ ينفذ خطط للتنمية المهنية المستدامة تعكس مدى التزامه للتعلم مدى الحياة. ▪ يحدد أسباب مقاومة التغيير الثقافى ومصادرها. ▪ يستخدم أساليب مناسبة لإدارة التغيير فى ضوء الأبعاد الثقافية.
المدخل الرابع: عمق المنطقة الثقافية.				▪ يبلور رؤية مستقبلية إيجابية وملهمة للمؤسسة الثقافية باستخدام النظريات والمعارف الأساسية ذات الصلة بمجال المعرفة. ▪ ينفذ خطط لتطوير الممارسات المهنية فى ضوء الرؤية المستقبلية للثقافة. ▪ يستخدم أساليب متعددة لنشر الرؤية الثقافية المستقبلية.
المدخل الخامس: الهوية وخصوصية الممارسات الثقافية.				▪ يعكس الرؤية والقيم التربوية والفنية فى ممارساته اليومية. ▪ يمتلك معرفة واسعة وشاملة فى مجال مهنته. ▪ يتقن مهنته ويسهم فى تطويرها. ▪ يعى الآثار الإجتماعية والأخلاقية لأفعاله.

شكل رقم (٣) جدول يوضح مداخل قراءة القيم التربوية فى إطار المفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى. (من عمل الباحث).

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00149)

مداخل لقراءة القيم التربوية فى إطار المفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى.

المدخل السادس: الوسائلية الثقافية.				▪ يستخدم أساليب مناسبة لنشر ثقافة التغيير. ▪ يشارك فى التخطيط لتفعيل عمليات التغيير المطلوبة. ▪ يعمل على ترسيخ مبادئ الشفافية والنزاهة والتشاورية.
المدخل السابع: الثقافة والعولمة.				▪ يضع خطط معتمداً على المكانات والطموحات وإدارة الوقت. ▪ يضع خطط للعمل تعتمد على التنظيم الفعال وإدارة الموارد البشرية والمالية. ▪ يستخدم التكنولوجيا المعاصرة فى إدارة المنظومة / المؤسسة . ▪ يوظف الموارد المتاحة بما يحقق أعلى فائدة، والعمل على استحداث موارد جديدة.
المدخل الثامن: الكونية والتخصيصية.				▪ يتحمل المخاطرة والمبادرة وقيادة الآخرين. ▪ يتعاون بفاعلية مع أعضاء المؤسسات المجتمعية المتعددة والمتنوعة. ▪ يشارك بفاعلية فى الأعمال الجماعية ويدعم أعضاء الفريق. ▪ يجيد إنشاء أطر لشراكات مع الآخرين.
المدخل التاسع: العوالم الاستثنائية.				▪ يتعاون مع الآخرين بفاعلية لتحقيق أهداف مشتركة ولحل مشكلات. ▪ يطبق مهارات الحوار البناء والتفاوض فى التعامل مع الآخرين. ▪ يتقن المهارات المطلوبة للعمل التعاونى متعدد التخصصات. ▪ يلتزم بالقوانين واللوائح والقرارات المنظمة للعمل.

شكل رقم (٣) جدول يوضح مداخل قراءة القيم التربوية فى إطار المفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية فى ظل التحول الثقافى والفضاء الحضارى. (من عمل الباحث).

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00149)

التوصيات:

١. دعم التربية الفنية والثقافة عبر التربية الرسمية فى المدارس والجامعات.
٢. تشجيع المؤسسات التربوية على تدريس مناهج قراءة وتفسير الفنون وخلق الفرص ليتمكن الشباب والكهول من المشاركة فى مختلف أشكال الفنون على المستوى المحلى والأقليمى والدولى.
٣. تطوير التربية الفنية وتشجيعها لكل الأعمار. ويجب أن يتم هذا بالتعاون والمشاركة والتكامل بين العلوم.
٤. دعم التربية الفنية غير الرسمية (التثقيف بالفن) وتنميتها وذلك عن طريق تشجيع ممارسة الأنشطة بالمؤسسات الثقافية ودور الشباب والمراكز.
٥. دعم إنشاء المعاهد ومراكز المعلومات من أجل المساعدة على تطوير المواهب الفنية والإبداعية.
٦. تطوير برامج وخطط تلائم مختلف التخصصات الفنية والإبداعية وذلك فيما يخص الإدارة والتنظيم والاتصال والتمويل.
٧. العمل على أن تشكّل التربية الفنية والثقافة جزءًا أصيلاً في البرامج التربوية للمدارس والجامعات.
٨. تقديم تربية فنية خاصة للأشخاص المبدعين والموهوبين من أجل المساهمة فى ظهور الفنانين والحرفيين والإداريين والمدربين فى كل مجالات الفن والثقافة.
٩. متابعة ودعم الأبحاث والدراسات المستمرة فى هذا المجال والتى تهدف إلى تقييم برامج التربية الفنية ومناهجها من أجل ضمان جودتها.

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00149)

المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

أ. الكتب العربية:

١. السيد يسين ١٩٨٩: **مفهوم الأزمة فى الفكر المعاصر**، مكتبة المنار، القاهرة، ط١.

٢. حسام الدين على مجيد ٢٠١٠: **إشكالية التعددية الثقافية فى الفكر السياسى المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع، مركز دراسات الوحدة العربية**، بيروت، ط١.

٣. سامى سلطى عريفج ٢٠٠٠: **مدخل إلى التربية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١.

٤. صلاح قنصوه ١٩٨٤: **نظرية القيم فى الفكر المعاصر**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.

٥. رضوان زيادة؛ كيفين جيه أوتول ٢٠١٠: **صراع القيم بين الإسلام والغرب**، دار الفكر العربى، عمان، الأردن، ط ١.

٦. عبد الرحمن بدوى ١٩٧٥: **الأخلاق النظرية**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٢.

٧. مانع بن محمد بن على المانع ٢٠٠٥: **القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١.

٨. محمد عماد الدين إسماعيل وآخران ١٩٦٢: **قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

٩. محمود البسيوني ١٩٨٣: **أصول التربية الفنية**، عالم الكتب، القاهرة.

١٠. ليلي حسني إبراهيم ١٩٩٩: **مناهج وطرق تدريس التربية الفنية**، دار حورس للطباعة، القاهرة.

ب. الكتب المعربة:

١١. ب. ف. سكينر ١٩٨٠: تكنولوجيا السلوك الانسانى، **ترجمة:** عبدالقادر يوسف، **سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٣٢.

١٢. دونى كوش ٢٠٠٢: مفهوم الثقافة فى العلوم الاجتماعية، **ترجمة:** قاسم المقداد، **منشورات اتحاد الكتاب العرب**، دمشق.

١٣. فريدرك جيمسون ٢٠٠٠: التحول الثقافى، **ترجمة:** محمد الجندى وآخرون، **أكاديمية الفنون**، المجلد ١، الطبعة ١.

ج. الدوريات والمؤتمرات والمقالات:

١٤. سرية صدقي ١٩٩٢: التربية الفنية وثقافة المواطن: نظرة تحليلية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.

١٥. صفوت فرج ١٩٧٧: الفروق بين الذكور والإناث في النسق القيمى، **المجلة الاجتماعية**، المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، القاهرة.

١٦. صوفى حبيب ١٩٩٢: المدخل الثقافي في إعداد الكوادر الفنية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية الفنية **الفن وثقافة المواطن**، المجلد الثالث، جامعة حلوان، القاهرة.

١٧. عصام عبد العزيز على ١٩٩٨: دور معلم التربية الفنية فى تأكيد مفهوم الانتماء الثقافي لدي التلاميذ بمراحل التعليم العام، المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الفنية **حاضر ومستقبل التربية الفنية وتحديات القرن الواحد والعشرين**، جامعة حلوان، القاهرة.

١٨. قاسم علي عيسى ١٩٩٨: تحديث منهج التربية الفنية بالتأكيد على الاتجاه البصرى وعائده الايجابى على الثقافة الشكلية لدى التلميذ فى مرحلة التعالم العام، المؤتمر العلمى السادس لكلية التربية الفنية **حاضر ومستقبل التربية الفنية وتحديات القرن ٢١**، جامعة حلوان، القاهرة.
١٩. مجدى العدوى ١٩٩٤: التلوث البصرى كأحد مظاهر تلوث البيئة: أسبابه ووسائل علاجه، **مؤتمر الفن والبيئة**، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
٢٠. محمد يحيى محمد عبده ٢٠١٥: مدخل لقراءة التراث المصرى القديم بمدينة الأقصركمتحف بين العمق الحضارى والاتساع العالمى، **مجلة أمسيا**، جمعية أمسيا مصر (التربية من خلال الفن)، العدد الثانى.
٢١. ناصر الدين سعيدونى ٢٠١٥: واقع التعددية الثقافية فى الجزائر بعد الاستقلال (١٩٦٢ – ٢٠١٤) إشكالية الحراك الاجتماعى والتفاعل الثقافى بين التعريب والفرنسة، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٤٤، العدد ٢، .

د. الرسائل العلمية:

٢٢. السيد محمود السعيد عثمان ١٩٨٩: القيم الدينية لدى طلاب جامعة الأزهر وبعض الجامعات الأخرى، **رسالة دكتوراه** غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
٢٣. عمر عبد الامير سلمان الخفاجى ٢٠١٥: أثر تتابع المنظومة القيمية وعلاقتها بالمهارات العامة للقرن الحادى والعشرون فى تطوير منهج التربية الفنية للمرحلة المتوسطة بالعراق، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
٢٤. مها زكريا ١٩٩٤: التعبير الفني عن الحياة اليومية من مختارات من الفن المصرى القديم، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، القاهرة.
٢٥. مصطفى محمد على حسانين الحرونى ١٩٨٨: النسق القيمى لدى طلاب الجامعة، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان، القاهرة.

التقارير:

٢٦. المكتب الأقليمى للدول العربية ٢٠٠٢: **تقرير التنمية الإنسانية العربية**، ايقونات للخدمات المطبعية، عمان، الأردن، ص ٨.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

27. Atwater, L. E., & Yammarino, E. J .1993: **Personal attributes as predictors of superiors' and subordinates**, perceptions of military academy leadership, Human Relations, 46: 645–668.
28. Eisner, Elliot: P, 219.
29. Michael Werner 2000: **Liberalism Pluralism and Multiculturalism in Twenty First Century,** in: Robert B. Tapp, ed., Multiculturalism: Humanist perspectives, Humanism Today; Volume 14 (New York: Prometheus Books), p. 91.
30. Taylor and Walzer 1999: **Review of Politics**, Vol. 61, no. 2, p. 222.
31. W. Kymlicka: **Politics in the Vernacular: Nationalism Multiculturalism and Citizenship**, pp. 222: 223.

32. W. Kymlicka 2007: **Multicultural Odysseys: Navigating the New International Politics of Diversity**, Oxford: Oxford University Press, p. 80.

ثالثاً: المواقع على شبكة المعلومات:

33. http://ar.unesco.org/
34. www.uunhchr.ch/html/hchr.htm
35. http://ochaonline.un.org/
36. www.unfpa.org
37. www.unrisd.org
38. www.undp.org/cso/
39. www.unicef.org/french
40. www.unifem.org
41. www.banquemondiale.org
42. http://lnweb18.worldbank.org/ESSD/sdvext.nsf/63ByDocName/GlobalFundForIndigenousPeoples